لكل طفل الحق في الحماية ضد كافة أنواع العنف

المؤتمر التشاوري الإقليمي لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا حول العنف ضد الأطفال
27-29 يونيو 2005

"العنف في المدارس"

إمكانيات العمل

(ملخص – عربي)

العنف في المدارس: حلقة النقاش الأولى

سناء البزيري

مركز التدريب لتنمية المجتمع

لبنان

مركز التدريب لتنمية المجتمع

برنامج سفير السلام

"العنف في المدارس"

إمكانيات العمل

(ملخص – عربي)

أعده:

مركز التدريب لتنمية المجتمع

يونيو 2005

لقد خلطت بعض الألوان
بعض الأصفر
بعض الأبيض
بعض الأحمر
بعض الأسود
بل والأكثر من ذلك
لقد خلطتهم ببعضهم البعض
لينتج عن هذا الخليط لون واحد
غير أن أجمل هذه الألوان
كان لون الحب والمساواة

كتب هذا الشعر طفل عمره 11 سنة

ملخص

بداية أود أن أعبر عن أفضل تمنياتي بالسعادة لكل هؤلاء الأشخاص في العالم الذين يشعرون بمعاناة الأطفال وعلى وجه الخصوص **المنظمة السويدية لرعاية الأطفال**التي سمحت لنا من خلال علاقة الشراكة التي تجمعنا نحو تحقيق أهدافنا في مشروع "سفراء السلام" خطوة بخطوة.

لقد توقف المرء عن إحصاء عدد الأطفال الذين شهدوا أو دفعوا ثمن حماقات الكبار القاتلة، وتنطلق صرخات هذه الأطفال معبرة عن طفولتهم المفقودة و المحطمة، صرخة تنادي بالعدالة والسلام، صرخة من أجل استعادة الثقة بالحياة مرة أخرى، ومن أجل استعادة القوة مرة أخرى لبناء مجتمع أكثر تسامحاً.

إن ديناميكية النمو والتفاعل بين البيئات المحيطة بالأطفال تجعل من العنف في المدارس أحد المظاهر التي تبدو وكأنها جزء من دورة الحياة العادية. ويصعب التعرف على بدائل حقيقية إلا إذا تم التعرف على الأسباب الحقيقية للعنف الذي يمارس ضد الأطفال، وحينها يصبح العنف في المدارس جزء من حياة الطفل اليومية . لا يمكن أن يعد المرء الأطفال للسلام عندما يُواجهون، يوماً بعد يوم، بإحباطات وبقيود يفرضها عليهم أبويهم، والتي نعتبرها جذوة تشعل جذور العنف داخل إطار الأسرة وخارجه وداخل المجتمع كله.

لذا من المهم أن يتم تنفيذ البرامج التي تستهدف منع العنف في المدارس. ولقد وجدت أن العنف بجميع أشكاله وصوره يؤثر تأثيراً سلبياً على تقدير الأطفال لذاتهم. يقع الأطفال المعرضون لسوء المعاملة تحت ضغط نفسي دائم وصدمة مستمرة تؤثر على علاقاتهم العاطفية وهويتهم الداخلية، لذا فهم أكثر عُرضة للوقوع في براثن التحرش الجنسي. الأمر الذي يعني أنه حتى بالرغم من تصديق الحكومات على اتفاقية حقوق الطفل أو إصدارها لبعض القوانين التي تحارب العقاب البدني في المدارس، فإن البرامج التي يتم وضعها لمكافحة العنف في المدارس يتعين تطبيقها ومتابعة تطبيقها بشكل حاسم وواسع النطاق.

فعلى سبيل المثال، على الرغم من تصديق لبنان على اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل في 30 أكتوبر 1990، فإن وضع لبنان فيما يتعلق بالاتفاقية يظل مبهماً، كما أن عملية تنفيذ الاتفاقية تنفيذاً شاملاً لا تزال غير مكتملة فيما يتعلق بالعقاب البدني بشكل عام وبالعقاب الذي يمارس في المدارس بشكل خاص. غير أنني لن أدخل في تفاصيل أسباب هذا الأمر ولن أتحدث أعن تفاصيل هذه العوائق القائمة (للحصول على تقرير متعمق برجاء الرجوع إلى ورقة منظمة رعاية الأطفال بعنوان: "العقاب البدني في لبنان – دور الإدارة العامة في تنفيذ حظر العقاب البدني في المدارس" الذي كتبته زينة حلبي، والموضوع في القرص الممغنط الذي توزعه المنظمة في الجلسة الإقليمية الاستشارية). سوف أتعرض باختصار لتحديد عناصر المشكلة التي تواجهها لبنان عند حماية المدارس من العنف، كما أنني سأبين مدى التعاون بين مركز التدريب لتنمية المجتمع والمنظمة السويدية لرعاية الأطفالوأولياء الأمور والمدرسين والأطفال أنفسهم، وذلك من أجل العثور على حل ناجع لمكافحة العنف في المدارس.

تشمل إمكانيات عمل المركز بصفة أولية العمل سن السياسات وتبني التدابير التربوية والتثقيفية التي تستهدف المسئولين عن العمل بداية من الأطفال وحتى السياسيين. يعتبر مشروع سفراء السلام المدخل الرئيسي للبرنامج الذي بدأه المركز وقامت المنظمة السويدية لرعاية الأطفالبرعايته بهدف منع العنف في المدارس. وقد بدأ تطبيق هذا البرنامج في المدارس الكندية ثم تبنته المدارس اللبنانية مع إدخال بعض التغييرات من أجل الوصول إلى سبل فض النزاعات بشكل سلمي في المدارس، مما يستهدف في نهاية المطاف حظر العقاب البدني في المدارس وفي المنازل أيضاً. بدأ المشروع في سنة 2002 في لبنان، وكان العمل يستهدف بشكل أساسي الطلبة والعاملين بالمدارس وأولياء الأمور. وحتى الوقت الحالي، استفاد من ذلك البرنامج التدريبي عدد 3723 طفل و109 مدرس ومدرسة و362 ولي أمر وغيرهم من الكبار.

لقد أخذ وزير التعليم اللبناني على عاتقه مهمة تنفيذ برنامج "سفراء السلام"، وذلك بالتعاون مع النظراء الذين أثبتوا وعياً كاملاً بتفاصيل البرنامج وفهماً جيداً لأثره الإيجابي على سلوك الأطفال. ولضيق الوقت، سوف أركز على الجزء

النفسي الاجتماعي من البرنامج بالإضافة إلى توضيح أثر البرنامج على مختلف الأطراف المعنية الذين لهم دور في تبني ذلك البرنامج.

ومن الجدير بالذكر أنه كلما تم تعرف على مصادر العنف المختلفة وتم الاتفاق إلى كيفية التعامل معه بشكل منطقي، كلما كان أسهل علينا البدء في اكتساب سلوك سلمي وإيجابي كخطوة أولى نحو طريق السلام.

من بين أهم أهداف مركز التدريب عند تنفيذ برنامج "سفراء السلام" تعزيز وضمان مشاركة الأطفال وإسهامهم في عملية التخطيط والتنفيذ والتقييم لمعظم الأنشطة. فعلى سبيل المثال يتبع المركز منهجية التدريب "من طفل إلى طفل" عند تعامله مع قضية العنف الممارس من الأطفال ضد أقرانهم أو نظرائهم.

يتكون فريق "سفراء السلام" من 1690 فتى وفتاة من خلفيات اجتماعية وعرقية مختلفة يعملون على تدريب غيرهم من الأطفال وبهذا يحدث تبادل معرفة وخبرة بين أطفال لا يلتقون ببعضهم البعض في العادة. وقد يسر المركز لأطفال المدارس إمكانية زيارة بعضهم البعض، كما أتاح للأطفال الفلسطينيين واللبنانيين فتيات وفتيان، أغنياء والفقراء، تبادل الزيارات ومناقشة أوجه الانحياز القائمة. وقد عبر الأطفال عن الاحتياج إلى المزيد من اللقاءات كما أظهروا انفتاحاً أكبر على الأطفال الذين يختلفون عنهم.

نخلص مما سبق أن دور برنامج "سفراء السلام" في هذه العملية شمل المهام التالية:

- تدريب مجموعات أخرى من الأطفال من خلال برامج الجمعيات الأهلية – وذلك من أجل تعزيز الحوار بين فئات المجتمع المختلفة ومن أجل تطوير الروابط مع مجموعات أخرى من الأطفال.
- نشر الوعي برسالة البرنامج المتركزة حول مكافحة العنف بين النشطاء الآخرين في هذا المجال (بما يشمل المجالات الخاصة والعامة).
- مشاركة الآخرين في "لحظة سلام".
- تعلم كيفية إنشاء جمعية أهلية الخاصة بهم لكي يستطيعوا تمكين أنفسهم، هم وعناصر شبابية أخرى، في العثور على حلول لمشاكلهم.

يستند مشروع سفراء السلام إلى أساس نفسي- تعليمي تم إعداده من خلال جمع الطرق والتقنيات من جانب الأشخاص الذين يعملون لدى مركز التدريب لتنمية المجتمع، ومن جانب مجموعات التركيز المدربون في هذا المجال. يعتبر التفاعل بين أعضاء الجماعة من الأهمية بما كان في المساعدة في وضع المنهج الدراسي، أخذاً في الاعتبار ضم مجموعات تركيز جديدة واحتياجات جديدة، بحيث يستمر المنهج الدراسي في التكيف مع المجموعات المستهدفة.

غير أن جوهر المنهج الدراسي يتكون من عدد من الموضوعات التدريبية بشأن حقوق الإنسان وفض النزاعات التي تركز على الفرد وتفاعله مع بيئته المحيطة بالتركيز على ستة موضوعات رئيسية:

1. عدم استخدام العنف
2. حقوق الإنسان
3. الممارسات الديمقراطية
4. الاحترام (للبيئة والذات والآخرين)
5. مكافحة التمييز
6. المشاركة

يساعد المنهج الدراسي لبرنامج "سفراء السلام" في لبنان مجموعات التركيز أن تدرك أن العقاب البدني يقل عندما:

- يتم الإعتراف أن العنف يقع بالفعل.
- يتعلم المرء كيفية كسر الحلقة المفرغة للنزاع الذي يؤدي إلى الغضب فيؤدي على التوالي إلى العدوانية ثم العدوان ،اخيراً يتصاعد العنف وهلم جرا.
- يتم قبول مبدأ الإختلاف حيث أن الأشخاص المختلفين لديهم شخصيات مختلفة وبالتالي لديهم منظور مختلف للأمور.
- يتعلم المرء كيفية التواصل وإيجاد البدائل المختلفة ويتم اختيار حل واحد قابل للتنفيذ.

يطمح برنامج سفراء السلام في لبنان إلى منح الفئات المستهدفة الأدوات التي يحتاجونها في تلبية احتياجاتهم على أساس عدة مستويات:

- مستوى الكبار مع الكبار
- مستوى الأطفال مع الأطفال
- مستوى الكبار مع الأطفال

ومنذ البداية لعبت وزارة التعليم في لبنان دوراً هاماً في عملية تنفيذ برنامج سفراء السلام، حيث رأى وزير التعليم قيمة دمج البرنامج في جميع المدارس الحكومية في لبنان. وكان هذا الاهتمام ملحاً حيث نتج هذا تطوير البرنامج نحو اعتبار البعد الإنساني لإنسانية مع غياب مثل هذا النوع من البرامج في المدارس اللبنانية على الرغم من الاحتياج إليه. وقد تم تعزيز هذا الأمر بعد مرور سنة على بدء البرنامج عندما بدأ يؤتي ثماره على الأطفال والآباء والمدرسين بشكل مدهش.

إضافة إلى ذلك ساد برنامج سفراء السلام وتوسع تنفيذه (في كل من المدارس الخاصة والحكومية) لأن المدارس التي أدمجت برنامج سفراء السلام في مدارسها قد لاحظت أثره الإيجابي على تحصيل الطلبة المدرسي وأيضاً على تحسن سلوكياتهم، وذلك على الرغم من التغيرات التي حدثت في الحكومة والذي استتبع على التوالي رفض التصريح بالتجديد- إلا أن دمج البرنامج في المناهج المدرسية شهادة مشرفة لنجاح برنامج سفراء السلام.

يتم تطبيق البرنامج في الوقت الحالي على 11 مدرسة، وتدعمه بلدية صيدون التي منحت لمركز التدريب لتنمية المجتمع إمكانية دخول البلدية ومقر للعمل بداخلها لتدريب الأطفال وغيرهم في صيدون، وذلك حتى يتمكن المركز من تحسين جودة حياة الناس هناك. كما طولب المركز بتقديم هذه الخدمة بين البلديات المختلفة، ومن الناحية الأخرى طالبت البلدية المركز بالإشراف على تدريب طلبة الجامعة اللبنانية من بلدية صيدون الذين يحتاجون إلى تدريب لاستكمال شهادتهم في الطب أو العلوم الاجتماعية.

وعلى الرغم من أن هذا البرنامج قد اعتمد على المميزات التي يحتويها ذات البرنامج، إلا أننا لا نستطيع أن نغفل أهمية دور المنظمات الأخرى في ذلك النجاح، مثل المنظمة السويدية لرعاية الأطفالوبعض الجهات الحكومية التي استفادت من الدعم والخبرات الدولية والحكومية في شحذ الوعي الضروري وفي الدعوة لخلق بيئة مواتية لتفعيل البرنامج.

غير أنه من خلال أصوات الطلبة والمدرسين والنظار وغيرهم نسمع أصداء نجاح مشروع سفراء السلام. بعض من هذه الأصوات قد تم رصده ، ولكن امنحوني الوقت لكي تشهدوا على ذلك بأنفسكم.

بعض الشهادات المجمعة من المدرسين ونائب رئيس مجلس بلدية صيدون ومتدربين من الجامعة اللبنانية:

- لقد كان لديك الشجاعة الكافية لوضع هذه المشكلة في إطارها الصحيح، سوف تصبح شخصاً أفضل. حتى في حالة الإحباط أو الفشل الذي يمكن أن يحدث أو حتى في حالة الحصول على نصر غير مكتمل سوف تقدر ذاتك وسوف يقدرك تلامذتك.
- أعمالك وكلماتك سوف يظل أثرها باقياً، وسوف يتذكر الطلاب دائما. إن المعركة ضارية ولكن يتعين أن تظل المعركة بلا عنف على الأقل من جانبك.
- التلاميذ والمدرسون التحموا معاً، ليس هناك تلميذ وأستاذ، بل مجرد بني بشر لديهم ضمير.
- طولب الطلبة بإعطاء آرائهم حول السلوك الذي شهدوه، وتؤخذ آرائهم في الاعتبار، لأننا نتعامل معهم بوصفهم شركاء ذوي قيمة.

نتيجة لإقرار الدولة بأهمية هذا البرنامج وبقيمته فيما يتعلق بالأطفال، وبالإضافة إلى الحماس الذي ولده هذا البرنامج لدى المدرسين والطلبة بمساعدة المنظمة السويدية لرعاية الأطفالوغيرها من المنظمات الأخرى فإننا بحاجة إلى نشر هذا البرنامج على المستويين المحلي والعالمي.

يتعين أن يشمل العمل المستقبلي ما يلي:

1. الإصلاح القانوني

أ. **توحيد التشريعات الوطنية** قلباً وقالباً لكي تتماشى مع اتفاقية حقوق الطفل من أجل تصميم قوانين علاجية تتعامل مع العقاب البدني في المدارس، وقوانين وقائية تحظره، وذلك من خلال استبعاد المادة 186 من قانون العدالة الجنائية وطرح قوانين تحظر العقاب البدني حظراً صريحاً في جميع المدارس اللبنانية.

ب. **نزع التمييز من جميع القوانين المحلية اللبنانية** وهذه مسؤولية البرلمان اللبناني، واتساقاً مع بنود اتفاقية حقوق الطفل يتعين إلغاء المادة 186 من القانون الجنائي.

جـ. تطبيق المادة (18) من اتفاقية حقوق الطفل بشكل مؤسسي ، الأمر الذي يستدعي ضمان الدولة تطبيق النظام في المدارس بأسلوب يتسق مع مراعاة الكرامة الإنسانية للطفل.

2. التدابير التعليمية

أ. **توحيد النظام المدرسي في لبنان** بحيث تصبح جميع المدارس قابلة للمساءلة وللرقابة من جانب الدولة.

ب. **إدماج برنامج سفراء السلام داخل الإطار المؤسسي في لبنان** بحيث تستفيد جميع المدارس من الطريقة التي يتم بها تطبيق فض النزاعات بصورة سلمية في المدارس بشكل يفيد الطلبة والمدرسين والمجتمع بشكل عام.

مركز التدريب لتنمية المجتمع والمستقبل:

سوف يتم تطبيق برنامج سفراء السلام في اليمن سنة 2006/2005 بالتعاون مع المجلس الأعلى للأمومة والطفولة وغيره من المنظمات الشريكة التي تضم المنظمة السويدية لحماية الأطفال.

للحصول على الخطاب كاملاً باللغتين العربية والإنجليزية برجاء الرجوع إلى الاسطوانة المضغوطة التي توزعها المنظمة السويدية لحماية الأطفال.